

بنية الحجاج في الخطاب الروائي المعاصر: قراءة في رواية مقامات الذاكرة المنسية لـ حبيب مونسى
(دراسة في البناء)

**The structure of argument in contemporary narrative
discourse Reading in the novel The Maqamat Forgotten
Memory by Habib Mounsi A study in construction**

* د.مراد معاذ مقري

Dr. Mourad Mouad Mekri

كلية الآداب والفنون _ جامعة حسيبة بن بوعلي _ شلف (الجزائر)

Hassiba Benbouali University of Chelf /Algeria

mouradmekri1987@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/09/02

تاريخ القبول: 2021/03/29

تاريخ الإرسال: 2020/11/08

ملخص البحث

يعد الحجاج آلية من الآليات القرائية المعاصرة مثلها مثل القراءة السيميائية، والبنوية، التي يمكن الاستعانة بها في تحليل، و تأويل النصوص والخطابات، يسعى إلى دراسة الوسائل، والتقنيات التي يوظفها المؤلف في نصه من أجل إثارة المتلقي، ولهذا يقوم مقالنا أولاً: معرفة توفر الحجاج في السرد الروائي. وثانياً: نوع التقنيات والحجج التي يمكن أن يعتمد عليها الروائي في روايته عبر مسار حجاجي تواصلية بينه وبين المتلقي، ولتفعيل ذلك اخترنا رواية مقامات الذاكرة المنسية للروائي حبيب مونسى. فمرمى هدفنا من هذا المقال هو إثارة قضية الحجاج في الخطاب الروائي، متطعين في ذلك إلى مدى فاعلية الحجاج في دراسة النصوص، و وظائفه. الكلمات المفتاح: سرد، رواية، خطاب، حجاج، إقناع.

Abstract:

The argumentative is one of the contemporary reading mechanisms like semiotic and structural reading which can be used in the analysis and interpretation texts and discours speech.

It seeks to study the means and technique that the author uses in this text for order to excite the receiver, this is why our article is based first: knowing Availability of argument in narrative novelist writing; Second:

* مراد معاذ مقري. mouradmekri1987@gmail.com

The kind of technique and argument the narrator can rely on in his novel through path argumentative of communication between him and the recipient. To activate this, we chose the novel of the forgotten memory by novelist HABIB MOUNSI.

The purpose of this article is the argument in the narrative speech, looking forward to effectiveness the argument in the study of texts and its function.

Key words: Narration _ the novel _ the speech _ Argumentation _ Persuasion



المقدمة:

يشكل السرد الروائي الحديث، والمعاصر معمارية خاصة، وهندسة متفردة من الأداء، والصياغة والتشكيل، إذ يحاول الروائي أن يقدم صورة حقيقية، وصريحة عن مختلف أشكال الحياة الاجتماعية، والسياسية، والأدبية لعصره. تنهض على اللغة، والشخصيات، والزمان، والمكان، والحدث، فتربط فيما بينها بما يسمى بالتقنيات السردية؛ كالسرد والوصف، والحبكة، والصراع، مما تقتضي توظيف جميع أنواع الأساليب التعبيرية، والبلاغية، وآلية الحجاج إحدى هذه الوسائل التي نراها في هذا الفن، قد تتجلى من خلال الصراع التي تحتوي عليه الرواية، كما يمكن أن نلمحه من خلال كلام بعض شخصياتها. وقراءة الخطاب الروائي من الوجهة الحجاجية يطرح جملة من التساؤلات التالية: كيف يمكن أن يكون الحجاج في الرواية؟ هل من خلال شخصياته وصراعتها، أو في حديث الراوي؟ وما هو الدور الذي يلعبه الحجاج فيها أو الوظائف التي نستخلصها منه؟

إنّ هذه التساؤلات وحدها لا تعطينا إجابة كافية شافية؛ لذلك سنستأنس بنموذج نبين فيه حصول الحجاج في الرواية، وهي رواية (مقامات الذاكرة المنسية) للروائي، والناقد (حبيب مونسى)، وقع اختيارنا عليها لما شددنا فيها من مواضيع مترامية الأطراف لمسنا فيها أمهات القضايا التي يتداولها الضمير الجمعي، وتواصلت من خلالها أجيال لحقب متعددة يمكننا أن نلفت الانتباه إلى جزء من جوانبها: أـ نقد اجتماعي يتمثل في صورة المتقاعد في أسرته الأولى والثانية، ورصد ديناميكية المتقاعد، فهل التقاعد يعني به المجتمع شلل الحركة أم شلل السلطة؟ أو ربما قصور في السلطة أو تنظيم سرعة حركية تحتاج إلى كبح وإعادة نظر أو تراجع في سلطة الأب الذي تقدّم به السن المصاحب لتراجع الطاقة المادية. بـ ونقد ثقافي متعلق بصورة المثقف في مجتمعه، وتواصل هذا الأخير معه.

أولاً- الحجاج والسرد:

تحتل الدراسات السردية اليوم بأهمية كبرى نظرا لما تعرفه ساحة النقد الأدبي من عدة آليات تساهم في اكتشاف مكونات هذا السرد على اختلاف أنواعه بالتعرف على وظائفه، فالسرد في حقيقته ليس مجرد التسلية أو الإمتاع فقط، ولكنه سرد يرمي إلى التواصل من أجل إقناع المسرود له، لأن السردية (Narrative) في التداوليات الاجتماعية (Soco- pragmatiques) إحدى صيغ التواصل، وهي تقع جنبا إلى جنب مع الحجاج (Argumentation) في كونها صيغتين تسعيان إلى إحراز تواصل مفعم بالانسجام، والاتساق، ومسلح بقدر كبير من الأساليب التأثيرية، وإذا كانت السردية تعتمد على الحدث القصصي، والتسلسل، والحبكة، والوصف، والحوار فإن الحجاج يعتمد على الدلالة والعلامة، والاستدلال والقياس، والبرهان في إطار تداولي يتيح للمتخاطبين أن يعبروا عن مواقفهم، وميولهم، وآرائهم وأفكارهم، ومقاصدهم¹ بهذا يكون الحجاج متضمنا في السرد من خلال التواصل في الأحداث التي يسردها السارد، والسرد أيضا يصبح متضمنا له، فإذا أمعنا النظر في الحجاج نراه سرد يراد به التبادل والتواصل بين الأشخاص ليس هذا فقط، بل يظهر في شكل قول الحجاج التي تعتمد على السرد.

وفي ظل هذه التراكمات المعرفية التي يعرفها حقل السرديات لا نكاد نلغي له قراءات من الوجهة الحجاجية خاصة الرواية، إلا أننا نجد سيمور شتمان (Seymour Shatiman) الذي حاول أن يدرس العلاقة بين الحجاج، والسرد (Arguments et narrations) وأن هذه الرابطة ليست وليدة اليوم، هي معروفة منذ القديم «بأن الحجاج منصهر مع السرد الذي كان معروفا في خدمته، وأن توظيف الحجاج لخدمة السرد التخيلي كان أمرا شائعا في أقوى عصور البلاغة؛ أي القرن الثامن عشر»² بهذا لا يقع الحجاج في خطاب واحد أو بعينه، فهو متعدد المنازل، وتحديد وظائفه ودلالاته يكون بالتعرف على نوع الخطاب الساكن فيه، كما أصبح لدينا حجاج فلسفي، وحجاج قانوني، وحجاج شعري، وحجاج سردي، فالأخبار التي كانت تروي النوادر، والقصص، لم تكن تروى لأجل التلذذ بها؛ لأنه خلال قراءتنا لها نستخلص منها عدة فوائد، وحكم التي تسخر فيها المشاهد، والحبكة لخدمة الحجاج التي تنتقل بها من الوظيفة الإخبارية إلى الوظيفة التأثيرية.

وحضور الحجاج في السرد يمكن أن نجده «حتى في السرد القائم على الايديولوجيا، فيسخر الحجاج لحيكته السردية، ويصبح تابعا لها، حتى في نصوص السرد ما بعد الحداثي والطليعي التي لا تدعن بسهولة للتحديد»³ لأن الوظيفة الايديولوجية تتمثل في تلك الأفكار والمواقف التي تسعى الرواية من خلالها إقناع المتلقي لتناوله قضايا فكرية أو ثقافية أو أخلاقية في المجتمع، وهذه الرغبة في الإقناع تفتح

مجالا واسعا أمام الحجاج في السرد تلك « رغبة الكاتب في توصيل وجهة نظره، وأحكامه التقييمية، وحجاج الشخصيات عندما تترجى، وتتهدد وتندب وتنتهي، وتخرض وتدافع وتتهم وتستحسن، وتستهن، وتضرب الأمثال، وتستشهد، ويطوع بعضها بعضا»⁴ يصبح عنصر الحجاج عندئذ خادما للسرد.

وهذا يعود بنا إلى تلك الفكرة الموجودة بين البلاغة والسرد* التي سرعان ما أخذت هذه العلاقة في النمو، والتطور بعدما شهدته البلاغة من ميلاد جديد، فقد عرفت بلاغة الرواية بأنها « هي كل الطرائق والوسائل الفنية، والأسلوبية، والفكرية أي الحجاجية التي تجعل القارئ يقتنع بأنه بصدد حكاية ليس بصدد فكرة، بأنه لا يقرأ مقالا أو رأيا أو فكرة وإنما حكاية »⁵ تعريف من شأنه يساوي بين البلاغة، والحكاية لكن البلاغة الجديدة تفتح لنا أفقا جديدة أمام الدرس السردى الروائي المعاصر بالالتفات إلى الآليات التأثيرية للخطاب، و البنى الفكرية للنص الروائي.

ـ ثانيا: دراسة الحجاج في رواية مقامات الذاكرة المنسية:

1ـ حضور الخطاب الحجاجي في الرواية (مقدمة الحجاج):

يقوم الحجاج في أغلب الأحيان بين مدّع ومعتز، وفي مقطوعتنا الروائية هنا يكون المدعي الأول هم عائلته التي لمحت في رب أسرتها أنه مريض، والذي كان رأي الأب عكس ما يقولون، إنها صورة الرجل الكبير في المنزل صراع بينه وبين أسرته، فكانت بداية هذه الرواية مقدمة لهذا الحجاج، والتي تكون بدايته من الزيارة الأولى لأيمن بأبيه سليم إلى الطبيب النفساني، فينصت الأب إلى حديث ابنه مع الطبيب، حيث نرى فجوة في هذا المشهد، وهي غياب ذلك الحديث، ولم ينقل لنا جميع مجريات المحادثة، فيستفتح الحجاج بعدها بسؤال الأب إلى هذا الطبيب عن « إن كانت هنا قصة أغرب من هذا؟ »⁶ هنا يتغير المدعي، ويظهر المدعي الثاني ألا وهو الطبيب الذي عليه أن يحاول أن يثبت لهذا الأب بأنه مريض، لكن المدعي عليه لا يترك له فرصة في ذلك، وأنّ المدعي الأول (العائلة) يحاول أن يتخلى عن مهامه كمقام رب أسرة قد أتى عليه التقاعد، وأنّ ما يحاولونه هو أسلوب متحايل فيه « يبحثون عن صيغة لإبعادي عنهم تحفظ لهم ماء الوجه »⁷

تتلخص في أنّه اعتراض نفسي، حجة عاطفية التي انساق الطبيب معها في أول الأمر، فلمح الطبيب من وراء هذه الحجة العاطفية أنّها فخ، وكأنّ المعتز (المريض) يرغب في توهيمه. قول الراوي: « أحس الطبيب بفيض من العطف يأسره أول الأمر، ثم تمالك نفسه »⁸ وتبدأ معاينة المدعي (الطبيب)

بالملاحظة بأن حركة هذا المريض سليمة ليس فيها ما يدل على أن هذه الحركة بها خلل، فيقوم الحجاج في هذا المقام؛ حجاج حركي من ناحية المعارض، وهو أن يمثل بأفعال توحى بعدم مرضه في قوله: «يبد أن هذا الكهل لا تحمل نظراته شيئاً من الشرود والغموض كل ما فيه سليم. بل يحتفظ على طرفي شفته ابتسامة تهكم، وكأن الأمر الذي يعنيه الآن أمر لا يحتاج فيه إلى هذا الجد و ذلك الخوف»⁹ هذه الحركة الحجاجية قد أربكت الطبيب الذي يحاول امتلاك زمام الأمور من خلال فعل الاعتدال، ولعله يهندس الحجاج في هذا المقطع في بعض جوانبه بأنه حركة حجاجية يصاحبها قول من كلا الطرفين (المدعي والمعارض)، فيكون بهذا النمط الشكلي:

المدعي حركة حجاجية هي الاعتدال. قول الراوي: (بأنه ليس كما تعتقد)

المعارض حركات تنبئ على أنه سليم، رافقتها ابتسامة سخرية.

الأقوال تتمثل في الأسئلة التي طرحها على الطبيب (الحجاج بالسؤال) مع إجاباته في نفس الوقت، قول الراوي: «سلامتي أيها الحكيم؟ لو سردت لك الساعة اسمي ولقي ورقم بطاقتي، وعدد سنوات الخدمة، وتاريخ اقتراني بزوجتي، وعدد أبنائي وتاريخ ميلادهم... وما شئت من الوقائع تثبت هويتي، فهل يثبت لك ذلك سلامتي كما تزعم؟ أم هناك تمارين أخرى يتمكن بواسطتها الطبيب من إثبات السلامة؟»¹⁰ ولعل كلمة تزعم تحمل معنى الادعاء التي ترددت ثلاث مرات في هذا المقطع ليس فيه من الصحة في شيء، فقد تحدى بذلك الأب الطبيب الذي لا يجد ما يرر موقفه، وهي عدم كفاية حججه لأن يثبت للمعارض بأنه مريض إلا أن حجج المعارض كانت قوية، ومنطقية لم يجد المدعي ما يواجهه بها «كيف يميزون بين الصحيح، والعليل، وبين العاقل والمجنون إنكم تعتقدون بي جنة أليس كذلك؟ طبيب، كيف أكون مجنوناً، وأنا أجد في تقولاتكم شارات الجنون عينها... إنني أحاول أن أبين لك أن الاختلاف في الرؤى، والأفكار رحمة مهداة لنا من الله عز وجل»¹¹ فكل من المدعي والمعارض له حججه يحاول بها أن يثبت صحة كلامه.

2_ تقنيات الحجاج في الرواية (الحجج):

تحدد آليات، وتقنيات الخطاب الحجاجي بمعرفة نوعية الحجج التي يوظفها النص، وفي روايتنا هنا نصادف أربعة أنواع من الحجج. حجاج بالسخرية، وحجاج بالعاطفة، وحجاج بالحركة (حجاج حركي)، وحجاج بالسلطة، لهذا نغضي في الوقوف عند كل نوع من هذه التقنيات.

أ_ الحجاج بالسخرية:

تمثل السخرية أهما إحدى فنون القول، وغرض من أغراض البلاغة، فالساخر في خطابه لا يسعى لتحقيق المتعة الفنية عن طريق النتائج التي تخلفها كالضحك، أو الاستهزاء، ولعلّه يكون المسخور به حاملا لتلك الصفة الحقيقية فيه، كتوفر فعل الجبن لجنبه أو فعل البخل لبخله، لأن هذه السخرية تمثل سلوكيات هي ظواهر متفشية في المحيط الاجتماعي، والثقافي يلجأ الساخر إليها ليعبر عن هذه السلوكيات المنبوذة في طبيعتها، فهي لا تقال لأجل المزح، بل يصبح أسلوبها معالجة مما ترتفع بها من مرتبة المتعة الفنية إلى مرتبة الإقناع، فهي من الوسائل البلاغية التي يريد بها الساخر إقناع متلقيه، يترصد بها لإخضاع خصمه وإذلاله، وهي عند بيرلمان وتيتكا (Perlman, Tyteca) عمل حجاجي، « فاستعمال أو استخدام السخرية، دليل على توفر الحجاج، ذلك أن شكلها المتمثل في التعارض، أو الاختلاف هو عمل ذو طابع حجاجي»¹² إذ استخدام عنصر السخرية، ما هو إلا لغرض حجاجي، فهي تقلل من شأن الخصم عن طريق الضحك، والاستهزاء، والاستحقار لكن يكمن ورائها أهما عملية إقناعية لا اعتراض قول، أو فعل المدعي، وضرب حججه عرض الحائط تجعلها ضعيفة، وهي تهوي بها من الأعلى إلى الأسفل « تعتبر ضربا من الاستهزاء بشخصية الطرف النقيض، وإهمالا لقيمه الإقناعية ويحاول المتلفظ من خلالها توظيف الجوانب السلبية للذات المعترضة، ويعدد تصرفاته المتناقضة، وأخطائها المضحكة المؤثرة، والمفارقات التي يقع فيها الحجاج على قوة المؤيد وارتكازه على مبدأ الوضوح قيمة المصدقية وسمات الجدلية»¹³، والسخرية في قطعنا الروائية تتمظهر في عدة أقوال، وحركات، وإن صح التعبير هي أفعالا كلامية تبدأ من سؤال الأب الطبيب «هل سمعت أيها الحكيم بأغرب من هذه القصة...»¹⁴ استفهام يحمل في طياته معنى السخرية غرضه البلاغي النفي، يحاول الأب من خلاله أن ينفي هذا الادعاء في أسلوب ساخر بأن هذه القصة من نسيج الخيال.

ومن مظاهر السخرية « كل ما فيه سليم بل يحتفظ على طريقي شفثيه ابتسامه تحكم، وكأن الأمر الذي يعنيه الآن أمر تافه لا يحتاج إلى كل هذا الجد وذاك الخوف»¹⁵ وقوله «ضحك سليم ضحكة رقيقة خافتة...»¹⁶ كانت هذه حركات تنبئ بسخرية المدعي، وهي في نفس الوقت شكّلت تمهيدات، أو مقدمات من سخرية القول إلى سخرية الفعل تدرج بالحجة من طابق إلى طابق حتى وصلت سخرية المعترض من المدعي ذروتها مما حملت على وجهه علامات الغضب في قالب لغوي استفهامي (هل قرأت فيما تعلمت أسخف من هذا الادعاء يا حكيم؟) استفهام بلغت فيه السخرية مبلغا كبيرا من الاستهزاء

بنفيه الجانب العلمي للطبيب، فهي تَهَزُّ بكيان الطبيب؛ كل ما تعلمه هذا الطبيب وشهادته العلمية لا قيمة لها في سعيه لإثبات حجج ادّعاءه، «إذ يعد الضحك ممارسة هجومية، وتقنية فعالة لإبطال ردود الفعل المحتملة للمسخور منه وإنزاله منزلة حرجة»¹⁷

بيد أنّه جاء رد الطبيب أيضا بسخرية فعلية «ضحك الطبيب بدوره وحرك ذقنه... أنت تذهب بنا يا سيّد سليم إلى متاهات فلسفي، ونحن نحاول معرفة علّتك...»¹⁸، فإثبات الخصم أنّه أضحوكة، ومهزوء به هو إثبات على عدم صحة هذا الادّعاء، وتصبح حجج الخصم أمامها ضعيفة خاصة إذا لم تجد له جوابا مناسباً، «ومن خلال ما سبق ذكره، يتبين أن توظيف السخرية باعتبارها تناقضا حجاجيا يسمح للمخاطب بالحاجة دون تحمل النتائج»¹⁹ فالسخرية من شأنها تعطي للحجاج قوة دفع في حرب نفسية أو صراع نفسي بينه وبين خصمه، فيقوى بذلك موقفه «لأنّ المخاطب لا يهدف من خلال خطابه الساخر إلى صنع، أو تقديم متعة فنية إلى المتلقين أو يحاول تغليطه بإيهامه، أو التحايل عليه، إنّّه يسعى إلى إحداث الإقناع لدى القراء بالحجة في أسلوب يزواج بين عنصر الإمتاع، والإقناع، ووجودها في الخطاب الحجاجي دليلا على أنّها عنصر أساسي فيه ليست مجرد زخرفة خارجية له»²⁰، فالسخرية بالمخاطب هو في الوقت ذاته إثبات لتفوقه عليه، غايته التأثير، وحمل السامعين على الإقبال على القضايا التي تعالجها باعتبارها مقوّما حجاجيا، وميزة أخرى نرى السخرية تتمتع بها هي شكلها المختصر والمحدد الذي ترد فيه، مما يسمح للذاكرة احتوائها واستيعابها بسرعة، التي تجعلها أكثر وأشد تأثيرا.

ب_ الحجاج بالعاطفة:

لا يقوم الحجاج على العقل، أو المنطق وحده، بل يمكن أن يكون للعواطف مكان في الحجاج، إثارة المشاعر في نفوس الجمهور، والمتلقين، فهي مظاهر واضحة الاستعمال في حياتنا اليومية، فقد ظهر إلى جانب الحجج العقلية، والمنطقية نوع ذو «مسلك آخر في الحجاج مهم يقوم على بناء العواطف داخل الخطاب بناء حجاجيا يساعد على تبرير ما يشعر به المتكلم من عواطف، وحمل المخاطب على الاعتقاد في صحة ذلك الشعور، ومن ثم على تبنيه»²¹، فاستدعاء عاطفة الشفقة مثلا في روايتنا تبرز في هيئة المعارض الأب، حيث أحس الطبيب بشفقة نحوه في أول وهلة «كان الطبيب يرقب سليم وهو يتحدث بهدوء دون أن ينظر إلى ابنه. فإذا به يشهد أمامه كهلا يشعر بمرارة وفداحة وضع يؤول إليه أمثاله. أحس الطبيب بفيض من العطف يأسره أول الأمر، ثم تمالك نفسه، وحدق في سليم محاولا تلمس الفخ الذي نصبه له...»²²

ذلك أن المشهد والوضع الذي آل إليه هذا الأب من كبر سنه، وتقاعده، وكيف انقلبت عليه الدنيا، وشعوره بمرارتها قد رسمت عاطفة لا يكاد أحد أن يشعر، أو يحس بها، فيتجاهلها أو يمر عليها مرور الكرام دون أن يستمع إليها، ويعيش معها، بيد أن هذه الحجة العاطفية قرأها الطبيب بمنظر آخر بعدما كاد أن يقتنع بها في البداية، رأى أنها فخ، ومغالطة من هذا الأب، وهذا يقودنا إلى فكرة المغالطات في الحجج (المغالطات Fallacies)، حيث «أنّ العواطف عدّت من المغالطات التي تفسد الاستدلال وتنتأى به عن المسالك التي ينبغي أن يجري فيها، واعتبرت حجة من تعوزه الحجة الصحيحة»²³

لكن الادّعاء بأنّ هذه الحجة مغالط بما قد يكون غير صحيح لأنّه لا يمتلك المدّعي قرينة دالة على ذلك، ولعلّه تلمسها بأنها فخ محاولة تضليل من المعترض هو موقعه أي (موقع الطبيب) ربما يفرض عليه أن يضع كل الاحتمالات كاحتمال أنه يتعامل مع مريض لم يسبق له أن تعامل مع حالة مثله، أو أنها نموذج صعب، وأن الشفقة أو العاطفة في مثل هذه الحالة لا تستثمر مفعولها، فإذا أخذها الطبيب بعين الاعتبار، وهو في موقع المعالج طبيب نفساني، قد يغيب الجانب العلمي في تشخيصه لحالة المريض، غير أنّها صفة لم يعتمد المجيء بها، وإنّما هي وصف حقيقي لحالة هذا الأب كما أنّه لم تكن الحجة الوحيدة، بل كان قبلها وبعدها حجج مساندة لها في ذلك، وهذا الرّفص بأن الحجة العاطفية هي حجج مغالط بما نجدّها عند والطن دوجلاس (Walton Douglas) في مؤلفه منزلة العواطف في الحجاج* الذي يرفض فيه بأن تكون حجج العواطف مغالطة، قوله هذا نلمحه في كتاب آخر له (أساسيات في النقد الحجاجي Fundamentals of critical argumentation) في عنوان نداء إلى الشفقة (Appeal to pity) «إن حجة العاطفة أو الشفقة هي حجج كغيرها من الحجج الأخرى، وتكون وظيفتها في غالبيتها ليس للمغالطة، لأنّها لها تأثيرا قويا في الإقناع، حتى وإن لم تكن لها علاقة أو ارتباط مباشر بالموضوع، لأنّه في بعض الأحيان والحالات يكون نداء إلى الشفقة حجة مادية»²⁴

فقد تكون الحجج العاطفية سليمة وقوية، وقوتها تكمن في مصداقيتها ولأداء الحجاج بالعواطف وضع والطن دوجلاس (W. Douglas) «شروط ثلاث للتحقق من مصداقية هذه الحجج العاطفية، أولا الابتعاد عن فكرة أن الحجة العاطفية تكون دائما مغالطة، والشرط الثاني إلزامية أو ضرورة الخروج من تلك النظرة الضيقة التي لا ترى من البناء الحجاجي إلّا ما كان يقوم على مقدمات تستنبط منها جملة من النتائج، وشرط ثالث معرفة السياق الذي وردت فيه الحجج»²⁵ وحججتنا العاطفية في نص روايتنا سليمة، لأنّها تحتوي على شروط صحيحة، ومقدمات لا مغالطة فيها مستمدة من الواقع المعيشي؛ أنت مناسبة

لسياق النص الذي ينقل لنا حالة الأب وهو متقاعد عن العمل يحاول أن يجد لنفسه شيئا، وطريقا آخر يلهيه وينسيه تقاعده، وذلك « بمطالعة الكتب»²⁶ فالحجج العاطفية في نهاية المطاف يبقى وجودها، ودورها كغيرها من الحجج الأخرى التي لا تستدعي العاطفة المنطقية، أصبحت عنصرا أصليا يستقطب الفعل الحجاجي، وأنّ السرد الروائي غني بهذه التفاعلات.

جـ. الحجاج بالحركة:

قد نعجز في بعض الأحيان عن الكلام أو توصيل رسالة عن طريق الكتابة، فيستعان في مثل هذه الحالات بمجموعة من العلامات غير اللفظية، وهي قد تكون بمثابة مقومات عاطفية، حيث يسعى المتكلم إلى إظهار الخفي منها، وتوضيحه إلى السامع باستعمال الوسائل اللسانية والاشارة لتحقيق الفهم، والإفهام والتواصل، وهو ما ينصه الجاحظ (ت255هـ) « والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تعني عن الخط... ولولا الإشارة لم يفهم الناس معنى الخاص...»²⁷ إنّ المظاهر الإشارية المصاحبة للغة تكون دائما مساندة لها التي أوردتها الجاحظ، تحتوي على معان، وحجج يقتدر بها الحاج توظيفها في شكل حركات حجاجية نحو مناوئيه؛ هذه البلاغات غير اللفظية لها أهمية كبيرة في التواصل يعتمد عليها المخاطب قصد التأثير والاستمالة، تسمى « بلاغة الأداء الحركي»²⁸ التي لها عدة قيم دلالية كالإشارة والإيماء، وهز الرأس، والنظرات، وغيرها من الحركات الجسدية، فهي تعبيرات حركية لغوية غير منطوقة لأنّ « الحركة في التعبير الحقيقي عن الحياة ومع النمو، والتطور، والزيادة في الحياة تزداد الأنماط الحركية، خاصة تلك التي يسهم الإنسان في صنعها من الحركات التقنية الهادفة، أو تلك الحركات العامة التي تتكرر بصورة يومية كنشاط حياتي تقليدي عن البشر، يضاف إلى ذلك دور الحركة في التعبير اللغوي بشكل واضح»²⁹

على غرار القيمة الجمالية التي ترتبط بين بعض الإشارات الموجودة في النص، وفعلها الحجاجي، قد يكون لعضو واحد من أعضاء الجسم العين، والشففتين واليدين عدة دلالات مثل العين نظرا لأنّها « أكثر الأعضاء تأثرا وتأثيرا، فهي تتأثر بما تقرأه في الآخرين، وتؤثر فيهم حين تقرأها عيونهم، تتأثر فتخلق في ذات صاحبها الحزن والسرور، وتؤثر، فتهيج ما كان دفينا في الآخرين، بل لها قدرة قوية على اختراقهم لتصل إلى مكنونات نفوسهم؛ إضافة إلى أنّها هي نفسها تكشف عمّا في نفس صاحبها من المعاني والدلالات الكثيرة»³⁰ والحركات التي نجدها في رواية الذاكرة المنسية هي: ابتسم ورفع يديه في حركة بطيئة، يرقب، يتحدث بهدوء، أن ينظر، وحدق سليم، لا يحمل في نظراته شيئا من الشرود والغموض، يحمل في

طريق شفتيه ابتسامته تهكم، نظر، هز سليم رأسه، ابتسامته، أم هناك تمارين أخرى، ضحك سليم، أن تنظر، لترى.

وبعد عملية إحصائية بسيطة نرى أن فعل النظر* تردد سبع مرات، والنظر قائم على حركة العين التعبيرية التي لها دلالات عديدة، « فإذا كانت الحركة غمزا فإنّ الدلالة سخرية واستهزاء، وإذا كانت جحوظا فالدلالة غيظ وغضب، وإذا كانت اتساعا وضيقا في حدقة العين، واضطرابا في رواية النظر فالدلالة تشاور واتفاق على الحرب»³¹ وقد شملت النظرة كلا الطرفين المدّعي، والمعتز (الطبيب، والأب)، وكأنّ الحجاج كان بحركة العين الطبيب من جهة يقوم بتشخيصه «كان الطبيب يرقب سليم وهو يتحدث إليه بهدوء دون أن ينظر إلى ابنه»³² محاولا أن يجد علة هذا المريض، مع إعماله كل الفرضيات والاحتمالات.

لأنّ الرؤية التي يعتمد عليها الطبيب لم تقدم له دليلا على أن الأب مريض، بل نظرتة قوية التي بها قويّ اعتراضه وحجته « أن هذا الكهل لا تحمل نظراته شيئا من الشرود والغموض.. كل ما فيه سليم»³³ ممّا قام الطبيب بحركة معتدلة محاولا تبرير الوضع للمريض بأن ظنه واعتقاده خاطئ ليس في محله، ثم يقوم سليم بحركة حجاجية أخرى ذات طابع سخرية « هزّ سليم رأسه دون أن تفارقه ابتسامته الشاحبة..»³⁴، ففعل الهز له عدّة دلالات تحوم حول معنى الاضطراب « وتمتد هذه الدلالة الحركية القديمة للفعل إلى العربية المعاصرة؛ حيث يردّ في سياقاتها بدلالة حركية موضعية غير منتظمة، فيها دذبذبة للجسم وشيء من الارتعاش. وتأتي حركة الهزّ مع الرأس كلغة جسدية للتعبير عن معان مقصودة؛ مثل القبول، والرفض، والدهشة، والتعجب والعبرة... وغير ذلك»³⁵ والدلالة التي يحملها (هزّ سليم رأسه) هي السخرية اعتمادا على قرينة الابتسامه، وقد رأينا سابقا الحجاج بالسخرية إلا أن الاختلاف هنا، هو في طريقة السخرية؛ الأولى كانت قولية أمّا الثانية فهي فعلية، ولعلها مصاحبة الفعل للقول يصبح المعنى أقوى في الحجاج يمتلك المعتز قوة كبيرة في الحجاج).

من الحجاج بالحركة أنّ هذه الحركات يغلب عليها التباطؤ (حركة بطيئة) غير مسرعة « والفعل بهذه الدلالة لا يدل على حركة بنفسه؛ بل يصف الحركة بالبطء، وهو من الأوصاف العامة للحركة، وتداول دلالاته في سياقات العربية المعاصرة حول معنى اتجاه سرعة الحركة إلى النقصان؛...»³⁶ والحركة البطيئة هنا مناسبة لسياق النص ذلك أن الرجل الكبير المتقاعد تتأقل حركاته بعد تقاعده عن العمل، واقتربت هذه الحركة البطيئة بفعلين آخرين، بل أنت وصف لهما في قوله « ثم ابتسم ورفع يديه في حركة بطيئة

وقال...»³⁷ فلعله يقصد برفع يديه أن يبين للطبيب أنه سليم، لأن فعل الرفع له استعمالات كثيرة*، نهض هذا المقطع الروائي على الحجاج بالحركة التي لعبت دورا مهما فيه، فقام على صورة بيانية شبه هذا الأب السليم المدعى عليه بالمرض أنه مثل الآلة التي انتهت فترة العمل المحددة بها، فلا يسمح لمشتريها أن يعيدها مرة أخرى إذا حصل لها عطل. إلا إذا كانت في الفترة المشروطة بالضمان، وإذا تجاوزت مدة المراجعة، فلا يقبل البائع الإعادة من المشتري، فهذا الأب المتقاعد شبيه بهذه الآلة التي أكل عليها الدهر وشرب، وأن المكان المناسب لها هو ذلك المكان الذي نخصه في المنزل للخردوات أو لأي شيء انتهت مدة صلاحيته، وعادة ما يكون مظلما موحشا (كأن يكون قبو أو مستودع).

إنها صورة بيانية فعلا مؤثرة، تنبئ بواقع معيشي اجتماعي أليم ليس على العقل والقلب إلا أن يراجعا نفسيهما، وفي المقابل رغم أن حركات الطبيب كانت في اعتدال لكن موقفها ضعيف أما حجاج حركة الأب «اعتدل الطبيب في جلسته، ونظر إلى أيمن برهة قبل أن يلتفت إلى سليم»³⁸ رافق اعتراض الأب سيل متدفق من الأسئلة ينتظر أجوبتها من المدعي التي بدورها غيرت مسار الحركة من حالة الاعتدال إلى الارتباك «ارتبك الطبيب، وتحرك في مجلسه...»³⁹ نافيا بذلك أنه لا يحتاج إلى كل هذه الأسئلة في كيف يكون العلاج؟ أو ما هي الطرق، والوسائل المساعدة في اكتشاف المرض، والعلل؟ وأن الأمر كله واقع على إدراك للأمور إن كان سليما أو به خلل عن طريق مقارنته مع غيره، ثم يلجأ الطبيب إلى حجة قولية أخرى تغير من حركة الأب المتمثلة في ملامح الانفعال، والغضب على وجهه «أنت تذهب بنا يا سيد سليم إلى متاهات فلسفية، ونحن نحاول معرفة علتك... بدت علامات الغضب على وجه سليم، واهتزت شفتاه هزة خفيفة، واحتدّ بصره، ثم كظم غيظه...»⁴⁰ لأن الأمر متعلق باتهام الأب بالجنون، وأن سليم يخوض في متاهات أو إشكاليات غامضة.

فكان هذا القول من الطبيب محاولة أن يعث بأعصاب مريضه، غير أن الأب لم يترك له فرصة في ذلك، وهذا يعود إلى الشخصية التي يتمتع بها الأب الهادئة، والبطيئة، وأنه ليس انفعاليا، فبطلت نتيجة الطبيب التي كان ينتظرها بحدوث ثوران وضجة «ورياح عاصفة التي عادة ما يخفيها المريض وراء هدوئه»⁴¹ فلم يحصل الانفعال بأن كظم غيظه، شخصية سليمة مؤمنة بفكرتها، وهنا نستحضر قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁴² لأن الغضب، والانفعال الحاد يحدث تغيرا في العملية الحجاجية، مما ينعكس على صاحبه سلبا، فترجح كفة الغلبة موازين القوة؛ من المتفوق إلى الطرف المهزوم، لهذا نرى أن المعارض (الأب)

استثمر هذه الآلية جيّداً، وبراعة، وهو عنصر الأخلاق التي يتمتع بها المخاطب* أو المحاج لأن الغضب يؤثر على العملية الاستدلالية، وهو في فن المناظرة «وظيفة غير مقبولة عند جمهور أهل هذا الفن»⁴³، فقد يستغله أحد الطرفين من حجة له إلى حجة عليه.

إن اعتماد الحجاج على الحركات، والإشارات، والتعبيرات الجسدية على صحة ادّعاء أو اعتراض يجعلنا نراجع مفهوم الحجاج مرة أخرى الذي يبقى متشعباً، وغير مستقر لكثرة منابعه المعرفية، والفكرية، فهو «علم يدرس أشكال، ووسائل التأثير في المتلقي التي تتم في إطار النص اللغوي، أو في الإطار السيميائي العام بهدف الإقناع بفكرة ما، والدفاع عن فكرة ما»⁴⁴ فلا ينحصر مجال الحجاج على نوع من أنواع النصوص، ولا على الخطاب المكتوب، وإنما يمسّ الجوانب المكتوبة أو اللفظية كالعلامات، والصور الفوتوغرافية، وغيرها من العلامات السيميائية التي توظف للحجاج، فيكون أثرها الإقناعي الذي تحدّثه كبيراً، خاصة ونحن في عصر الصورة الرقمية التي تتبوأ فيه منزلة كبيرة في التواصل.

د- الحجاج بالسلطة : (Argument d'autorité):

هناك علاقة بين الحجة، والسلطان لأنّ من معاني السلطة الحجة، ولعلّه سميت الحجة سلطاناً للدلالة على القوة، أو لما يتمتع به السلطان من قوة، ومثانة مالا تبلغه أي حجة أخرى تقهر الخصوم، وتتسلط عليهم. «والمقصود أنّ الله سبحانه سمي علم الحجة سلطاناً؛ لأنّها توجب تسلط صاحبها واقتداره، فله بها سلطان على الجاهلين، وسلطان العلم أعظم من سلطان اليد، ولهذا ينقاد الناس للحجة مالا ينقادون لليد؛ فإنّ الحجة خاضع لها، ذليل مقهور تحت سلطانها...»⁴⁵ من شأن هذا النص يفرّق بين سلطان العلم، وسلطان الجسم أو البدن، فحجة العلم قوية وأعظم من سلطان البدن لأنّه بالعلم يحدث الإقناع الذي يمتلك القلوب كما لا تحمل في صبغتها الإكراه والإزام بعكس الجسم، التي قد تحوي بنا إلى منزلة أدنى من الإنسانية منزلة شبيهة بالحيوان المفترس، ذلك أن هذه الصفة قوة البدن نجدها أكثر عند السباع والأسود، وما شابهها في ذلك قوة بلا تفكير وعلم.

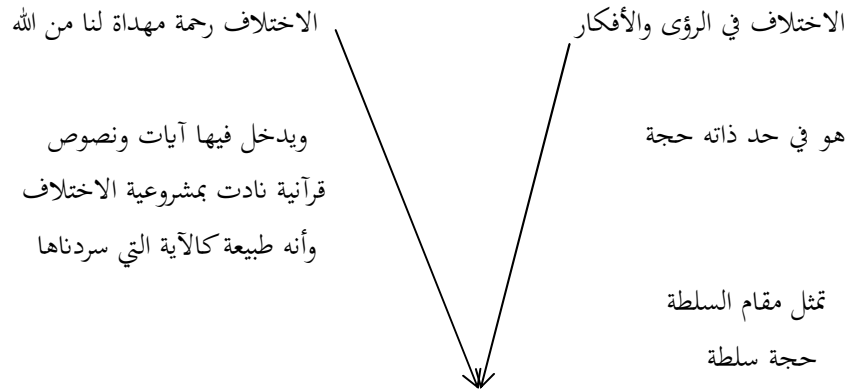
وعند طه عبد الرحمن أنّ السلطان يختلف عن معنى الدليل، وقد أرجعه إلى عدة متباينات «السلطان في معناها الحقيقي، والمتمثل في أنّه يشكل قوة مادية يأخذ منها قوته ليس ملزماً بأن يستعين بدليل، توظيفه أو الاستعانة به أمر زائد عليه، والوجه الثاني هي أنّ من معاني السلطان هو الاستعلاء هذا الذي يجعله يقدم حكمه دون اعتراض، بينما الدليل لا يكون مثله يقدمه في أسلوب متوازن، متعاون لكي يحقق الأخير غايته، والثالث أنّ السلطان يكون إقناعه على أسلوب الإكراه والإلزام أو الإكراه مستغلاً

مكانته، أما الدليل لا يلزم إقناع خصمه ولا يكرهه، وإنه يكون بالرضى.⁴⁶ وركحا على ما سبق أن السلطان يمثل حجة مادية أكثر منها حجة معنوية، فسلطة النص، أو الخطاب القرآني تعود إلى قائلها، وهو الله سبحانه وتعالى، وسلطته العليا هذه تميزه عن باقي الخطابات الأخرى، تفرض على المتلقي أن يستجيب لها بإتباع أوامر، واجتناب نواهيه.

هي من التقنيات الحجاجية التي اعتمدتها البلاغة الجديدة في الإقناع بما مع بيرلمان، حيث اكتسبت قيمتها من اسمها، هي حجة تتعلق، وترتبط ارتباطا مباشرا بمنزلة قائلها التي يتمتع بها من مكانة وهيبة، ونفوذ، يصبح كلامه مسموعا عند زمرة أو عدد كبير من الناس مما يجعل هذه الميزة حجة وإثباتا يستدل بها، ويرجع إليها، « وتختلف السلطة في حجة السلطة، وتتعدد تعددا كبيرا فقد تكون الإجماع، أو الرأي العام أو العلماء أو الفلاسفة أو الكهنوت أو الأنبياء، وقد تكون هذه السلطة غير شخصية Impersonnelle مثل الفيزياء أو العقيدة، أو الدين أو الكتاب المقدس، وقد يعتمد الحجاج بالسلطة إلى ذكر أشخاص معينين بأسمائهم على أن تكون سلطة هؤلاء جميعا معترف بها من قبل جمهور السامعين، في المجال الذي ذكرت فيه»⁴⁷ لذلك المجيء بها وتوظيفها في النص يكون استدلالا على صحة دعوى أو إبطالها. حجة قوة يصعب مناقشتها، أو قد لا يستطيع الاعتراض عليها خاصة إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم.

« إن ارتباط الدين الاسلامي تاريخيا بالكتاب الذي مثل تعاليمه واختزل أصوله، جعل القرآن ذا مرتبة ومكانة إن جردت في مسار الاحتجاج والمدافعة، الإعلاء ومنافحة صارت تبعا واقتضاء حجة/ سلطة تمارس على المفسر أسرا مزيا يصير بمقتضاها، كل تخريجه وجل تأويله طوع النص بيانا وتوضيحا، وتثبيتا وترسيخا»⁴⁸ وغالبا هذا النوع من الحجج لا ترد منفردة، بل يرافقها عدد من الحجج مساندة لبعضها البعض كما هو حاصل في نصنا المدروس هذا إلى جانب حجة السلطة أتت حجج أخرى كنا رأيناها آنفا، فتضفي عليها مصداقية، ودرجة كبيرة من الإقناع، وحجة السلطة في قطعنا السردية ترددت مرتين؛ في المرة الأولى لم تكن تشير إلى حجة سلطة، إنما هي مجرد حجة لا غير في قوله «إن الاختلاف في رؤيانا هو مناط التنوع والتعدد والتجدد، وإلا لكننا نسخا مكررة»⁴⁹ أما في التريفة الثانية نرى أنه يستحضر النص الديني، الذي يمثل حجة سلطة، « فإنني أحاول أن أبين لك أن الاختلاف بيننا في الرؤى و الأفكار رحمة مهداة لنا من الله عز وجل»⁵⁰

إن استدعاء النص الديني قد أكسب حجة الاختلاف سلطة، فأصبحت حجة سلطة لأن الاختلاف حجة بغض النظر عن وجودها في القرآن الكريم، وهذا ما يقتضيه العقل في أننا مختلفون، بيد أن قوله (رحمة مهداة لنا من الله عز وجل) يجعله يستحضر عدة نصوص قرآنية، وهي كثيرة من بينها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾⁵¹ فالآية تشير إلى أن الاختلاف هو من مشيئة الله سبحانه وتعالى في أن جعل جميع الناس مختلفين، ولعلّه يمكننا أن نوضح هذه الحجة بهذا الشكل:



والاختلاف ليس حكرا على طبيعة الإنسان هو من ثوابت نظام الكون، يشمل جميع المخلوقات التي خلقها الله كاختلاف الليل والنهار، والسماء والأرض كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾⁵² قدم حدث هذه الحجة، حجة السلطة مفعولها في نفسية الطبيب، لأنه إذا وصلنا قراءة الرواية التي يستمر الحجاج فيها نرى أن المدعي (الطبيب) قد شكل لديه انزعاج، وتحرك من مكانه « كان انزعاج الطبيب شديدا، وقام من مجلسه ليحدث أئمن على انفراد...»⁵³

الخاتمة:

قد يكون الحجاج بنية أصلية في الرواية، أو في حلقة من حلقاته، أو بين شخصياتها، وثانيا هو الجزء المهم الأثر التي تحدثه في المتلقي من أجل الإقناع لأنه خطاب ينتظر القارئ أن يقرأه مع الاهتمام بالعلاقة الموجودة بين عنصر السرد، والحجاج، مثل الحجاج في خطاب الشخصيات، الذي نلمحه من

خلاله الحوار الدائر بين الشخصيات في مثالنا الذي أخذناه بين الأب والطبيب، كيف كان كل واحد منهم يحاول أو يسعى لإبطال مقولة الآخر، أيضا حجاج الذات مع نفسها، ولقد قام الحجاج في هذه الرواية على الحركة حجاج بالحركة بين معاينة الطبيب، والتي كانت ضعيفة أمام حركة المعترض الأب الذي تبدو حركته الحجاجية سليمة بسلامة جسمه، وعقله من ادعائهم بالجنون، والحجاج بالسخرية، والحجاج بالعاطفة، والحجاج بالسلطة. فقام الحجاج هنا في مجمله على قصدين معرفين هما الادعاء والاعتراض على مستوى الشخصيات. فبا تری ما هو الجديد الذي يمكن أن يأتي به الخطاب الحجاجي على الرواية؟

هوامش:

* أسرته الأولى: هي عائلته، وأسرته الثانية: المجتمع.

* يتجلى الإقناع من خلال وظائف السرد التي نجدها عند جيرار جنيت (Jeanette d Gerar) في الوظيفة الإنجائية للسرد هذه الوظيفة التي تبرز فيها الإقناع إننا نادر ما نحكي لأجل متعة الحكيم، ولكن نؤثر، نغري، نستقطب. ينظر، كريستان أنجلي، جان إيرمان، السرديات، نظرية السرد، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، دار البيضاء- المغرب، ط1، 1989، ص102، 101.

¹ - ينظر، مني بيكر، ترجمة السرديات، سرديات الترجمة هل حقا الترجمة جسر بين الشعوب والثقافات؟ مترجمة، حازم عزمي، مجلة فصول، مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد66، 2005، ص22.

² - Seymour chatman arguments et narration in l'argumentation texte dites par Alain Lempereur colloque de écrits Ed margada 1991 p148

³ - Ibid. p150.

⁴ - Ibid. p152.

* هذا الطرح قدمه واين يوث في بداية الستينات سنة 1961 في كتابه بلاغة الرواية Rhétorique of fiction الذي أسس فيه نموذجا تحليليا بسيطا، يقيم فيه فعل البلاغة الروائية على تحليل معين لتلك العلاقات الموجود بين الراوي والشخصيات. مرابطي صليحة، بلاغة السرد بين الرواية والفيلم، مجلة الخطاب، مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولودي معمر، تيزي وزو، العدد الثامن (خاص بأعمال ملتقى البلاغة وتحليل الخطاب)، أبريل، 2011، ص223.

⁵ - عبد الحميد عقار، ندوة بلاغة الرواية، مجلة بلاغات، العدد1، المجلس البلدي لمدينة القصر الكبير، المغرب، 2011، ص141.

⁶ - حبيب مونس، مقامات الذاكرة المنسية رواية، د.ط، 2004، ص7.

⁷ - ينظر، المصدر نفسه، ص7، 8.

⁸ - ينظر، المصدر نفسه، ص8.

⁹ - ينظر، المصدر نفسه، ص8.

¹⁰ - ينظر، المصدر السابق، ص9.

¹¹ - ينظر، المصدر السابق، ص10.

tyteca Lucie, l'argumentation, la nouvelle ¹²-Perlman Chaïm et obrechts rhétorique, 1983 université du Bruxelles, p 280.

¹³ - غمشي بن عمر، سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الديني قصص الأنبياء في القرآن الكريم نموذجاً، رسالة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر الثالثة، كلية العلوم السياسية، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2010، 2011، ص169.

¹⁴ - حبيب مونسى، المرجع السابق، ص7.

¹⁵ - المصدر نفسه، ص8.

¹⁶ - المصدر نفسه، ص8.

¹⁷ - أمينة الدهري، الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1432هـ - 2011م، ص33.

¹⁸ - المصدر السابق، ص10.

¹⁹ - حمو الحاج ذهبية، التعدد الصوتي من خلال السخرية في المنظور التداولي، (مقال)، مجلة الخطاب دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب، دار الأمل، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد4، جانفي 2009، ص255.

²⁰ - Alain Lempeur, l'argumentation, collectif. Michel Mayeur, université de Bruxelles centre- 12 européen pour l'étude de l'argumentation, Edition margada, 1991, p108- 109.

²¹ - حاتم عبيد، منزلة العواطف في الحجاج، (مقال)، مجلة عالم الفكر عدد خاص بالحجاج، العدد2، المجلد40، ديسمبر 2011، ص240.

²² - حبيب مونسى الذاكرة المنسية، ص8.

²³ - حاتم عبيد، منزلة العواطف في الحجاج، ص247.

* تناول فيه أربع حجج قائمة على العاطفة: الحجة القائمة على الجمهور، والحجة القائمة على استشارة الشفقة، والحجة القائمة على القوة والتهديد، والحجة القائمة على الشخص. ينظر، المرجع نفسه، ص250.

²⁴ - Douglas Walton, Fundamentals of critical argumentation, Cambridge université press 2006, p290.

حيث قدم مثالا هو عبارة عن نداء استغاثة تقديم مساعدات لأطفال يتضورون جوعا (كارثة المجاعة) تم هذا النداء على رسم صورة طفل أخذ الجوع كامل جسمه، مثير الشفقة، مع إعطاء معلومات حول هذا الطفل كاسمه، وتفاصيل وضعه مرفقا

بيان أو إعلان فحواه أن هذا الطفل المتضرع جوعا إذا لم يحصل على المساعدة اللازمة، فإنه سيموت، فهذا الإشهار العاطفي والنداء إلى الشفقة هو حجة غير واهية، مع أنه يجب أن يسأل عن در ومهام هذه الوكالة التي ستقدم المال والمساعدات كالطعام لهؤلاء الأطفال المتضررون جوعا. Voir,ibid,p290.

²⁵. ينظر، حاتم عبيد، منزلة العواطف في نظرية الحجاج، ص253.

²⁶. ينظر، حبيب مونس، مقامات الذاكرة المنسية، ص6.

²⁷. المجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبد السلام مُجَد هارون، مكتبة الخانجي (القاهرة)، الطبعة السابعة، 1418هـ/ 1998م ج1، ص78.

²⁸. ينظر، أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية (مناظرة التنافس على الرئاسة بين نيكولا ساركوزي وفرانسوا هولاند، دراسة، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات بالدوحة، قطر، د.ط، 2013، ص53.

²⁹. مُجَد محمد داود، الدلالة والحركة، (دراسة لأفعال الحركة في العربية المعاصرة في إطار المناهج الحديثة)، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2002، ص36، 37.

³⁰. عادل مشلح، العين من النظرة إلى الدمعة في الشعر العربي، (مقال)، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا العدد 394 شباط، 2044، ص139.

* وقد خصص الثعالبي في كتابه فقه اللغة فصلا فصل فيه كيفية النظر وهيئاته في اختلاف أحواله: إذا نظر الإنسان إلى الشيء بمجامع عينه، قيل ر: رمقه، فإن نظر إليه من جانب أذنه، قيل لحظه...، ينظر، الثعالبي، (ت430هـ)، فقه اللغة وأسرار العربية، تح، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط2، 1420 - 2000، ص146.

³¹. عمر عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد 9، العدد (1/أ)، 1434هـ/ 2013م، ص58.

³². حبيب موسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص8.

³³. المصدر نفسه، ص8.

³⁴. المصدر نفسه، ص8.

³⁵. مُجَد مُجَد داود، الدلالة والحركة، ص429.

³⁶. المرجع نفسه، ص317.

³⁷. حبيب موسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص7.

* ينظر، مُجَد مُجَد داود، الدلالة والحركة، ص175.

³⁸. حبيب مونس، المصدر السابق، ص8.

³⁹. المصدر نفسه، ص9.

⁴⁰. المصدر نفسه، ص10.

⁴¹. المصدر نفسه، ص8.

⁴² _ سورة آل عمران، الآية 134.

* وهو ما تحدث عنه أرسطو ما يتمتع به الخطيب من أخلاق، والتي تحمل اسم أو مصطلح الايتوس (Ethos) وهي الأخلاق التي تتوفر في الخطيب تجعله أهل ثقة وإقبال عليه من طرف المتلقين؛ حيث حدد ثلاث عوامل على الخطيب أن يتحلى بها حتى يوثق به وهي: السداد والفضيلة والبر. ينظر، محمد الوالي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون، وأرسطو وشايم بيرلمان، (مقال)، مجلة عالم الفكر عدد خاص بالحجاج، ص28. كما تكلم أرسطو عن الغضب في المقالة الثانية من كتابه الخطابية (كيف تؤثر في نفوس الحكام) عنصراً في مثيري الغضب، ودواعي الغضب. أرسطو، الخطابة، تح، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت لبنان، د.ط، 1979، ص80.

⁴³ عمان علي حسن، منهج الجدول والمنظرة في تقرير مسال الاعتقاد، دار اشبيليا، المملكة العربية السعودية الرياض، ط1، 1420هـ- 1999م، ج2 ص787.

⁴⁴ جمعان بن عبد الرحيم الغامدي، الحجج في الخطبة النبوية، (مقال)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها العدد العاشر، 1434هـ 2013م، ص286.

⁴⁵ ابن القيم الجوزية، (ت751هـ)، مفتاح دار السعادة، ومنشور ولاية أهل العلم والارادة، تح، علي بن حسن علي بن عبد الحيد الحلبي الأثري، وبكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان، ط1، 1416هـ 1996م، ج1، ص244.

⁴⁶ طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، الطبعة الأولى، 1998، ص132.

⁴⁷ عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكا، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، (فريق البحث في البلاغة) إشراف حمادي صمود جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، منوبة (تونس) 1998، ص335. وينظر، عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكلياني، دار الجنوب، تونس، ط1، 2011، ص53.

⁴⁸ علي الشعبان، الحجاج و الحقيقة وآفاق التأويل، (بحث في الأشكال والاستراتيجيات)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010، ص162.

⁴⁹ حبيب موسي، مقامات الذاكرة المنسية، ص9.

⁵⁰ المصدر نفسه، ص10.

⁵¹ سورة هود، الآيات 118، 119.

⁵² سورة فاطر الآيات 27، 28.

⁵³ حبيب مونس، مقامات الذاكرة المنسية، ص11.